

جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بأسسوط

المجلة العلمية

النقد الشارح عند الدكتور عبد الله محروس

المسوغات.. واستراتيجيات التناول

*Expository Criticism In The Work Of Dr. Abd Allah
Mahrous: Justifications And Strategies Of Approach*

إعداد

أ.د/ لطفي فكري محمد الجودي

أستاذ الأدب والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا
جامعة الأزهر

(العدد الرابع والأربعون)

(الإصدار الثالث - أغسطس)

(الجزء الخامس ١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٥/٦٢٧١م

النقد الشارح عند الدكتور عبد اللاه محروس

المسوغات.. واستراتيجيات التناول

لطفي فكري محمد الجودي

قسم الأدب والنقد، كلية: الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا، الجامعة:
الأزهر، المدينة: قنا، الدولة: مصر.

البريد الإلكتروني: LotfyMahmoud.4119@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

النقد الشارح أو نقد النقد. يمثل أحد النشاطات الفكرية والنقدية التطبيقية التي تعني بمراجعة المقولات النقدية الموازية أو المصاحبة للنصوص الأدبية؛ لذلك شغل مكانة لا يمكن الاستغناء عنها في حقل الدراسات النقدية. فمن خلاله يمكن اختراق الطبقات العميقة للنصوص، وتقديم رؤية ثاقبة تتعمق ما خفي من عتباتها، ومعاودة توجيه خطاباتها، ومقاربة طرحها من جديد...

وبرغم أن هذه النوعية من النقد لم تتبلور في شكلها النهائي كنظرية نقدية كبرى، وأنها مازالت تتلمس فرص نضجها واكتمالها، إلا أنها تمثل منجزاً نقدياً مغايراً للنقد الأدبي العام في تناوله للنصوص الإبداعية . شعراً ونثراً . وذلك بما يمنحها من واجهات تصف أنساقه وأنظمتها الحاملة له، وتتعمق أبنيتها ومنظوماته النظرية... لتكسبه سمة معرفية تقربه من أن يكون موضوعاً أثيراً من موضوعات الطرح والدراسة.

ولا بد من القول: إن الدراسات النقدية الشارحة قصرت في تنوير العديد من الجوانب التطبيقية لهذا المنجز المهم، مكتفية في ذلك بالاحتفاء بالجانب النظري منه، وهو ما جعل منها دراسات غير واضحة المعالم، يهرب كثير من الدارسين اقتحام غمارها... مخافة الوقوع في الزلل.

اقتحمتُ غمار هذه الممارسة النقدية بشكل تطبيقي عند علم من أعلامها، وأستاذ من أساتذتها؛ وهو الدكتور عبد اللاه محروس . رحمه الله . من خلال كتابه (النقد العربي القديم: دراسة وتحليل)، الذي ينمذج فيه لهذا النوع من التناول النقدي، ويقدمه على غير مثالٍ سابقٍ لم نعهده من قبل، فأثرت . وأنا المحب المتيم بالرجل . وبأدائه النقدي المتفرد . أن أتناول هذا النقد المتميز عنده، منقّباً عن مسوغات طرحه واستراتيجيات تناوله.

الكلمات المفتاحية: الدكتور عبد اللاه محروس ، الوعي النقدي ، النقد الشارح، مسوغات الرؤية ، مساءلة النص ، استراتيجيات التناول .

Expository Criticism In The Work Of Dr. Abd Allah Mahrous: Justifications And Strategies Of Approach

Lotfi Fikri Mohamed Al-Joudi

Department of Literature and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies for boys in Qena, Al-Azhar University, Qena, Egypt

Email: LotfyMahmoud.4119@azhar.edu.eg

Abstract:

Expository criticism—also referred to as “criticism of criticism”—constitutes a vital intellectual and applied critical activity concerned with re-examining critical discourses that accompany or parallel literary texts. It thus holds an indispensable position within the domain of critical studies. Through this form of criticism, one can penetrate the deeper layers of texts, offering an insightful vision that explores their hidden thresholds, redirects their discourses, and reintroduces their presentations—whenever the opportunity allows.

Although this type of criticism has yet to crystallize into a fully-fledged, major critical theory and is still in the process of maturing and reaching its full potential, it nonetheless represents a critical achievement distinct from general literary criticism in its engagement with creative texts—whether in poetry or prose. It grants these texts interpretive fronts that describe the systems and structures that uphold them, delving into their theoretical frameworks—thus granting them a cognitive dimension that brings them closer to being a favored subject of study and discourse.

It must be acknowledged, however, that expository critical studies have fallen short in illuminating many of the practical aspects of this significant contribution, often limiting themselves to theoretical celebration. This has rendered such studies somewhat vague in their outlines, making many researchers hesitant to explore their depths out of fear of error.

*In this study, I have ventured into the applied realm of this critical practice through the work of one of its prominent figures and distinguished scholars—Dr. Abd Allah Mahrous (may Allah have mercy on him)—specifically through his book *Classical Arabic Criticism: Study and Analysis*, which serves as a model of this type of critical approach, offering a precedent that is both unique and unfamiliar in prior examples. Motivated by my deep admiration and sincere affection for this distinguished scholar and his singular critical performance, I have chosen to explore this unique form of criticism in his work—examining the justifications behind his critical proposals and the strategies he employed in his approach.*

Keywords: Dr. Abd Allah Mahrous , Critical Consciousness , Expository Criticism , Justifications of Vision , Strategies of Approach

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. **وبعد..**

فلا يخرج النقد الشارح أو نقد النقد - بشكله الحالي - عن كونه نسقاً نقدياً، أفرزه العقل الغربي في العصر الحديث، استطاع أن يكتسب أهمية قصوى في تعامله مع النصوص النقدية المتناولة... ويثبت من جانب آخر أنه نشاط فكري من نوع خاص. إنه ممارسة نقدية تطبيقية... تُعني بمراجعة المقولات النقدية الموازية أو المصاحبة للنصوص الأدبية؛ لذلك شغل مكانة لا يمكن الاستغناء عنها في مجال الدراسات النقدية التي يجب على المتخصصين أن يولوها مزيداً من الاهتمام. فمن خلاله يمكن تعمق الطبقات السحيقة للنصوص، ويقدم رؤية ثاقبة تخترق ما خفي من عتباتها، ويعاود توجيه خطاباته، ويقارب طرحها من جديد... كلما أتاحت الفرصة لذلك سبيلاً. وبرغم أن هذه النوعية من النقد لم تنضج بعد، ولم تتبلور في شكل نهائي كنظرية نقدية كبرى، وأنها ما زالت تتلمس فرص نضجها واكتمالها، إلا أنها تمثل منجزاً نقدياً مغايراً للنقد الأدبي العام في تناوله للنصوص الإبداعية - شعراً ونثراً - وذلك بما يمنحها من واجهات تصف أنساقه وأنظمتها الحاملة له، وتعمق أبنيتها ومنظوماته النظرية... لتكسبه سمة معرفية تقربه من أن يكون موضوعاً أثيراً من موضوعات الطرح والدراسة.

ولا بد من القول: إن الدراسات النقدية الشارحة قصّرت في تنوير العديد من الجوانب التطبيقية لهذا المنجز المهم، مكتفية في ذلك بالاحتفاء بالجانب النظري منه، وهو ما جعل منها دراسات غير واضحة المعالم، يهرب كثير من الدارسين اقتحام غمارها... مخافة الوقوع في الزلل.

لكن الله ساق إلَيَّ كتاباً رائعاً ومهماً لأستاذ جليل طالما شغفت بخطرته النقدية، وإبداعاته التحليلية المتأملة للنصوص الشعرية إبان مرحلة التلمذة في كلية اللغة

العربية العريقة بأسويط، وهو كتاب: (النقد العربي القديم: دراسة وتحليل)، لأستاذنا الدكتور. عبد اللاه محمود حسن محروس. رحمه الله رحمة واسعة. لأقع على جانب تطبيقي فريد يندمج هذا التناول النقدي، ويقدمه على غير مثال سابق لم نعهده من قبل، فآثرت. وأنا المحب المتيم بالرجل. وبأدائه النقدي المتفرد. أن أرد له بعضاً من يراعه الذي طالما تلقيناه منه بقلوبنا قبل عقولنا... فكان المادة الأساسية، والعينة المختارة التي قامت عليها هذه المقالة العلمية المتخصصة.

اضطلعت هذه المقالة في طرح رؤيتها، من خلال منهج وصفي موضوعي يقوم على عرض النص النقدي المتناول، من أجل الوقوف على دلالاته الموضوعية وخصائصه المعرفية، التي نهضت بموضوعه وسوغت طرحه.

التحم مسار المقالة بهذه النوعية من النقد (عند الدكتور. محروس)، من خلال التنقيب عن مسوغات وجودها واستراتيجيات تناولها... وحتى أوفي. بقدر ما. بهذا الجانب قمت بطرح بعض الأسئلة الباحثة عن إجابات وافية ومقتعة بإذن الله تعالى... التي يمكن صوغها في أربعة أسئلة كبرى... أراها حاملة لأطراف الموضوع وهي:

. ما مفهوم النقد الشارح؟

. وكيف تبلور الوعي به عند الرجل؟

. وما مسوغات طرحه؟

. وما الاستراتيجيات الداعمة للوفاء بالتزاماته...؟

وفي نهاية هذه المقدمة أقول لأستاذنا الجليل: لن ننساك أيها العملاق ما امتدت بنا الحياة، ونعاهدك السير على نهجك الذي نهجت، ونولي غرسك الذي غرست رعاية وعناية ليزهر أشجاراً وارفة تكون ظلًا ظليلاً يحتمي بظله الممتد من جاء بعدنا من الأجيال.

أولاً: النقد الشارح: الوعي بالمصطلح.

ليس من مقصود هذا البحث الانطلاق مما تبثه كلمة (نقد)، من دلالات دارت معانيها في كتب النقد القديم حول ثنائية (الجودة/ الرداءة) للنصوص المتناولة. فهذا المفهوم تم تجاوزه منذ زمن إلى معنى أكثر عمقاً؛ وهو: مساءلة النص النقدي المنظور وإعادة قراءته، ومقارنته، وفحصه من جديد...

لذا؛ فإن مفهوم مصطلح (النقد الشارح) أو (نقد النقد)، أو (الميتانقد) هنا يتوجه إلى مراجعة المقولات النقدية المصاحبة للأعمال الإبداعية، وفحص بنيتها وأدوات تناولها المستعملة...

تعددت الأقوال في تقريب مصطلح (النقد الشارح)، ووضع مفهوم يفى بالتزاماته، ولكن . جلها جاء طرحاً مكروراً ومتشابهاً، وهو ما شجعتني لاختيار أسهلها وأقربها للصواب. فهو في أسهل تجلٍ له " نشاط معرفي ينصرف إلى مراجعة الأقوال النقدية، كاشفاً عن سلامة مبادئها النظرية وأدواتها التحليلية وإجراءاتها التفسيرية، أو النقد الواصف من حيث هو تأصيل معرفي للمقولات العقلية التي تنطوي عليها المفاهيم المنهجية والعمليات الإجرائية للنقد أو القراءة ... " ^(١).

وبهذه الصيغة يأتي المصطلح عبارة عن قراءة ثانية، ونشاط فكري مهمته الأولى مراجعة المقولات النقدية الأولى الصادرة، ودعم صلاحياتها، وتفتيت جوانبها المعرفية المؤسسة لها... والصادرة تجاه هذه النصوص الأدبية المتناولة .

فقيمة (النقد الشارح) تتبدى في كونها ممارسة نقدية حديثة تهدف إلى مزيد فهم وتوضيح للنص النقدي الموازي أو المصاحب للنصوص الإبداعية، بما يسمح بتوسيع أفق النص النقدي، وسبر أغواره غير المنظورة في القراءة الأولى .

(١) د. جابر عصفور: (قراءة التراث النقدي)، مؤسسة عيال للدراسات والنشر، ط١، قبرص

فمقصد هذا النوع من النقد يتحدد بالارتحال في أعماق النص، والتنقيب في حفريات... من أجل إضاءة جوانبه الفنية والموضوعية المؤسسة له... وهذا يأتي مرهوناً بحسب ما توفره قدرات الناقد الإبداعية في العرض والتناول. فرغبة الذات الناقد تتولد من الالتحام بالنص " عبر المساءلة التي ينتقل فيها النقد من كونه نقداً للأنواع الأدبية المختلفة ليصبح نقداً للنقد نفسه، أو نقداً للتصورات النقدية والممارسات المنهجية التطبيقية المطبقة بطبيعة الحال على تلك الأنواع الأدبية، مما يجعل دراسة نقد النقد الشارح حاجة ملحة لفهم غايات ومقاصد تلك التحولات... والدور الذي يقوم به في مسألة تقييم وتطوير النقد الأدبي".^(١)

إن هذه الممارسة الإبداعية هي في مجملها ممارسة تستعصى على التأطير والمعارية، فبرغم من أن منبعها النص النقدي، غير أن مرجعيتها التطبيقية تخضع لذات الناقد، ووجهة نظره المكتسبة من حمولته النقدية وخلفياته الثقافية والفكرية... ومن ثم فتعدد المقولات النقدية، واتساع مفاهيمها، واختلاف عطاءاتها التفسيرية على نص نقدي واحد هو من الأمور المتوقعة وغير المستبعدة. لذا؛ جاء هذا النقد ليمتلك رؤية تسمح له دائماً بتعدد وجهات النظر، واختلاف النتائج، ويكشف عن معطيات تساعد على تعميق الرؤية وتقريبها للمتلقي... وطالما كان الأساس لهذه العملية النقدية هو تفتيت بنية النص النقدي، والغوص في أعماقه من أجل تفسيرها... فإن هذا المنحى يظل ممارسة مراوغة ومتجددة... تستعصي على تقنين اشتغالاتها داخل النصوص النقدية المنظورة.

(١) مصطفى يونس حسن سعد: " آليات اشتغال نقد النقد في النص النقدي"، مجلة: الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، عدد ٢، مجلد ٥، جامعة القاهرة، القاهرة ٢٠٢٢م، ص ٦٩.

ومما سبق يتضح الفرق بين النقد الشارح والنقد الأدبي بمفهومه العام؛ إذ النقد الشارح يكون من أولوياته قراءة النص النقدي المصاحب للنص الأدبي وتوجيه رؤيته بالشرح والتوضيح والتفسير والتأويل، بينما النقد الأدبي العام يتصدى للنص الإبداعي تناولاً يلتحم ببنياته الفنية وطروحاته الموضوعية...

فالنقد الشارح " وجه من وجوه النقد قد يماثله ولا يطابقه، وقد يخالفه ويعاكسه لأصل في معناه ولشيء في طبيعته وآلياته ومقاصده، وهو متصل بالنقد منفصل عنه في الوقت نفسه؛ فلا يقوم بغير النقد ولا يكون قبله ولا يوازيه، بل تفصل بين الخطابين مسافة زمنية وفكرية ينتظم عبرها خطاب الناقد ثم يعلن عن نفسه من قبل أن يعمل فيه ناقد النقد" (١).

فمن مهام النقد الشارح التصدي للنص النقدي، وتفسير مكوناته، وإبراز مدى تماهيه مع المؤثرات الواقعية الموجهة له، وجعل القارئ على معرفة بالكيفية التي تعامل معها هذا النقد مع النص النقدي، والأسباب التي جعلته يقول ذلك... (٢).

لذلك؛ أصبح هذا التناول النقدي الجديد ضرورة، ويمتلك وجوداً شرعياً يمكنه مجازاة هذا السيل المنهمر من الإبداع، ويجعله منه وضعية نقدية معتبرة تمتلك رؤية في تصوب المنجزات النقدية المنتجة، ولتتبلور في النهاية آلية مهمة من آليات تقريب مسارات هذا النقد لذهن القارئ، وتجعله على معرفة - بقدر ما - بالمناهج النقدية الحديثة في تصديها والتحامها مع النصوص الأخرى...

(١) جعفر أحمد حمدي علي: "الميتانقد/ النقد الشارح: metacritique مقاربة نظرية"، مجلة:

الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا. ص ٣٥١٢.

(٢) ينظر: د. باقر جاسم محمد: "نقد النقد أم الميتانقد؟ محاولة في تأصيل المفهوم"، مجلة:

عالم الفكر، عدد ٣، مج ٣٧، الكويت يناير- مارس ٢٠٠٩ م، ص ١٢٣، ١٢٥.

فلم يكن من اهتمامات النقد العربي القديم فكرة النقد الشارح، ولا من ضمن طروحاته المطروقة، وإنما جاءت نتيجة التراكمات الفكرية الحداثية التي أنجزتها المذاهب الفكرية النقدية الغربية في العصر الحديث، فبرغم ما روج له بعض الباحثين المعاصرين من أن تراثنا النقدي لم يكن خلوًا من الفكرة، فألصقوا بعض الكتابات النقدية القديمة بها، وهي في الحقيقة كتابات جاءت في سياقات مغايرة لطروحات هذه الفكرة... وإنما فعلوا ذلك بقصد تقريب المفاهيم، وإزالة الحواجز المانعة بينهما قديمًا وحديثًا... لكن هذا الربط جاء . من وجهة نظري . ربطًا تعسفيًا، لا يمتلك أسباب رسوخه للاعتراف به أو قبوله. فمن ذلك على سبيل المثال لا يمكن القبول باعتبار كتب الموازنات والخصومات والمحاسن والعيوب... التي كتبت بغرض المفاضلة والموازنة بين الشعراء ضمن هذا النوعية من النقد^(١).

فوجود مثل هذا التناول في التراث النقدي العربي لا يتخطى كونه إرهابات لم تتبلور بعد في رؤية علمية وموضوعية يمكن الاعتراف بنجاحاتها... فلا يمكن أن نساهي بين إجراءات النقد الشارح، الذي يحاور فيه النقد النقد^(٢)، ويتبع الخطاب الخطاب في رؤية منظمة تعي مكونات النص النقدي المتناول، وتتخذ من الفحص والمراجعة مرتكزًا تنطلق منه، وبين نقد يكتفي برصد أقوال ترفع أو تخفض من مكانة شاعر على حساب شاعر... دون توضيح أو تفسير أو تبرير... وعلى هذا ينبغي الأخذ في الاعتبار أن القراءة النقدية الشارحة لم تكن مهامها النهائية هي مراجعة وتحليل المقولات النقدية وتصويب مساراتها فحسب، وإنما تعمل

(١) للتوسع ينظر: د. عبد العزيز قليلة: (نقد النقد في التراث العربي) . مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٧٥م.

(٢) كما قال: د. عبد السلام المسدي: ينظر: (في آليات النقد الأدبي)، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس ١٩٩٤ م، ص ٧٥ .

بجانب ذلك على الكشف عن مكونات النصوص النقدية المتناولة، وبيان انتماءاتها الفلسفية والمعرفية، وتحيل من جهة ثالثة إلى الخلفيات الفكرية المؤسسة لتوجهات أصحابها... لتكون في النهاية قادرة على تشكيل وعي القارئ ولفت نظره نحو مكونات النصوص النقدية المتناولة .

وفي ذلك يقول الدكتور جابر عصفور:

" تتحول أسئلة الناقد التطبيقي إلى إجابات كاشفة يصوغها الخطاب النقدي... ينتهي عمل النقد التطبيقي، وفي الوقت نفسه، يتحول إلى موضوع يستهل به الناقد الشارح عمله، في أسئلته التي تبدأ من حيث ينتهي النقد التطبيقي. هذه الأسئلة، بدورها، تبدأ من كيفية المقارنة المباشرة للنص، في جزئياتها التفصيلية، لتصعد منها إلى ما هو أشمل منها، حيث الأفق التأولي (الهرمينيوطيقي) لنظريات التفسير" ^(١).

فعملية النقد الشارح عملية مستقلة تمامًا عن عملية النقدي الأدبي، وأن كلاً منهما منوط بوظيفة مختلفة عن الأخرى... فإجراءات العملية النقدية الشارحة تالية لعملية النقد الأدبي... وأنها دائماً ما تسعى لمزيد من المراجعة والمساءلة للنصوص المتناولة...

وفي سبيل إضاءة هذا الجانب النظري لهذه الممارسة النقدية كان لا بد من التناول التطبيقي، من خلال قراءة بعض النصوص النقدية الشارحة عند أستاذنا (الدكتور. عبد اللاه محروس) . رحمه الله تعالى . والتعرف على مكوناتها، والكشف عن مسوغاتها المنشئة لها، وبيان (الاستراتيجيات) الداعمة لإنجازها، وآليات استنطاقها... لنستكشف مقولات (الدكتور. محروس) في نقده الشارح؟ وماذا يقول؟ وكيف يقول؟ وما العلاقة بين الرجل والنص النقدي المتناول؟ ولم؟... إلى غير ذلك

(١) د. جابر عصفور: (نظريات معاصرة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٨ م، ص

من الأسئلة التي شغلت ناقدنا في مسيرته الباحثة عن (نسق/ منهج) نقدي عربي تولدت رؤيته من هذه الممارسة النقدية الموفقة التي تبناها... وهو ما سوف أعرض له فيما يأتي من مباحث بمشيئة الله تعالى:

ثانياً: الدكتور محروس والبحث عن منهج نقدي .

عبد اللّاه محروس^(١)، أستاذ جامعي، وحمولة نقدية وفكرية متميزة، استطاع أن يحدث فارقاً نوعياً في طرحه النقدي، تميز بالجدّة والعمق والإبداع والطرافة. فقراءاته

(١) هو الأستاذ الدكتور. عبد اللّاه محمود حسن علي محروس، وشهرته (شريف محروس). ولد في قرية (النخيلة) مركز (أبي تيج) التابع محافظة أسيوط في ١٣ / ١٠ / ١٩٢٩م، في أسرة أزهرية؛ لأب حافظ لكتاب الله ويعمل مدرساً بالأزهر في مدينة (ساحل سليم) في أسيوط. تخرج في معهد فؤاد الأول حاصلاً علي الشهادة الثانوية الأزهرية سنة ١٩٥٤م، ثم ليسانس كلية اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٥٨ م. عمل مدرساً للغة العربية في المدارس الإعدادية والثانوية في محافظتي المنيا وأسيوط، ثم حصل علي درجة (التخصص/الماجستير) في الأدب والنقد سنة ١٩٧٨م، في موضوع (الإمام جلال الدين السيوطي أديباً)، بإشراف الأستاذ (الدكتور. محمد عبد المنعم خفاجي)، ليعين بعدها مدرساً مساعداً في كلية اللغة العربية بأسيوط، ثم يحصل علي درجة (العالمية /الدكتوراه) بمرتبة الشرف الأولى في موضوع (الصدق الفني في الشعر المملوكي) بإشراف الأستاذ (الدكتور. عبد السلام أبو النجا سرحان) . ليعين مدرساً ثم أستاذاً مساعداً ثم أستاذاً في كلية اللغة العربية بأسيوط.

شغل أستاذنا العديد من المناصب؛ منها: الإشراف علي كلية اللغة العربية بجرجا، وعمادة =كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، ومن قبلها كان أميناً عامّاً مساعداً لفرع جامعة الأزهر بأسيوط. توفي . رحمه الله تعالى رحمة واسعة . في ٨/٤/٢٠١٢م عن عمر يناهز ثلاثة وثمانين سنة .

ومن فضل الله عليّ أن كنت أحد تلاميذه الذين نهلوا من علمه خلال سنوات الدراسة في كلية اللغة العربية بأسيوط. وقد استشعرت تميز الرجل في تناوله للنصوص الأدبية من أول محاضرة حضرته له... وقد شرفت بزيارته في مسكنه الكائن في (شارع محمد علي مكارم) بمدينة

←←←

النقدية . بمختلف أنواعها . جاءت لتمثل علامات طريق يهتدى بها في مجال الدراسات النقدية الواعية، وهو ما يؤكد لنا أننا إزاء ناقد متمرس من طراز فريد، استطاع أن يحفر في نفوس وقلوب تلاميذه مكانة تستعصي على النسيان .

تمكن الرجل من تقديم رؤية جديدة، اتسمت بخصوصية وفردة غير معهودة من قبل في قراءة تراثنا النقدي العربي القديم. فقد طرح منهجاً نقدياً دقيقاً، قدم فيه من خلال الشرح والتحليل والتوضيح والإضافة... وجهة نظر النقاد العرب في تناولهم للشعرية العربية في عصورها السابقة.

شغل البحث عن منهج نقدي عربي مساحة ليست بالقليلة من فكر ووجدان (الدكتور. محروس)، وهذا ليس غريباً على الرجل، فمن يطالع كتبه يجده قد صدر فيها عن إحساس نابع من ذات عربية مسلمة منتمية... تشربت الفكر والثقافة العربية، وحملت همومها، فبحثت عن إثبات أصالة هذا التراث الممتد عبر قرون طويلة، لينفي عنها خبث ما ألصقه بها بعض الناعقين . في كل وادي - من أبنائها قبل أعدائها . من نقائص طالت ثقافتها بوجه عام، وفكرها النقدي والأدبي بوجه خاص .

لقد وعى (الدكتور. محروس) هدفه منذ اللحظة الأولى، فكان متفرداً في رؤيته الباحثة عن منهج نقدي انبثق من عملية النقد الشارح، فأتاحت له الفرصة لتوضيح وتفسير طروحات النقد العربي، والدفاع عنها، بما يثبت قناعاته بها، ويكشف عن



أسيوط، لأكتشف جانباً إنسانياً نبيلاً في الرجل، وهو التواضع، حين جلست معه أتنجذب أطراف الحديث في إحدى المسائل النقدية في حب وود أبوي... فنال طرحي إعجابه وأثنى عليّ آنذاك مما أسعدني كثيراً. رحم الله أستاذنا الجليل.

للمزيد ينظر: سارة مجدي حسن عبد الفتاح: (الجهود النقدية في كتابات الدكتور عبد اللاه محمود حسن محروس)، رسالة (تخصص / ماجستير)، كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، أسيوط ٢٠٢١م. ص ٢ : ١٥ .

توافقها مع البيئة الحاضنة التي أنتجتها... وهو ما يؤكد سلامة الرؤية، ويرد من جهة أخرى على هؤلاء دعواهم القاصرة وفكرهم المغلوط .

فكشف الرجل عن مبتغاه من صميم العملية النقدية نفسها، وفي علاقتها الجدلية الملتحمة بالبيئة المنتجة لهذه النصوص النقدية... وهو ما عبر عنه بصورة واضحة ومباشرة في بقوله:

" يحاول هذا الكتاب البحث عن منهج دقيق لنقاد العرب القدماء، بعد أن صدر الكثير من الأبحاث النقدية المهمة والتي أفردت بعض فصولها للتعريف بالنقد في عصوره القديمة، ولكن كان يغريهم دائما البحث في النقد الإغريقي ويشد انتباههم، لأنه نقد ارتبط بالفلسفة أو قام على أكتافها، وبهرهم ما أتى به من نظريات عميقة من عصر إلى عصر، ومن بيئة إلى أخرى حتى وجدوا أنفسهم مع النقد الأوربي الحديث في استيعاب منظم واستفاضة مستوفاة فكتبوا عن نشأته واطارده في النمو والارتقاء وعن مدارسه المختلفة ولم يتركوا شيئا .. دون التعريف به.. وكأنهم خجلوا من أنفسهم فقدموا إمامة وجيزة عن النقد العربي في القديم، أما النقد الحديث عندنا فإنه يقيس بمقاييس الغرب، ويتلذذ في مدارسه "(١) .

ف (الدكتور. محروس) كما هو واضح مهموم بتقديم منهج نقدي عربي واضح الملامح... يرد من خلاله على أولئك النقاد الذين بهرتهم النظريات النقدية الأخرى... فصاروا تابعين بل مشدودين لها دون اهتمام بالنقد العربي القديم، وكأنه نقد مفرغ من محتواه، ولا يستأهل حتى مجرد الالتفات إلى بعض منجزاته... مهما كان قدرها .

أخذ الرجل في تقريب وجهة نظره، فطرح رؤيته الواعية بشيء من الوضوح والمنهجية، فسار نحو هدفه سيرًا حثيثًا... ومن أقصر طريق... فعمد إلى ذلك من

(١) د. عبد اللاه محمود حسن محروس: (النقد العربي القديم: دراسة وتحليل)، مطبعة الأمانة،

القاهرة ١٤٠٤ هـ . ١٩٨٣ م، ص ٣ .

خلال أسس موضوعية ترصد أسباب الإشكالية... وتجيب على طروحاتها... وتعكس أبعادها... وقد تجلّى هذا الطرح في مسارين مهمين يرتبط أحدهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً، بل ويكمّله، وهما:

أ. تحديد أسباب المشكلة:

لم يغب عن (الدكتور. محروس) أن أقرب طريق لمعرفة المشكلة... هو الوصول لأسبابها. فقد حرص الرجل على الاقتراب من مشكلة إجماع بعض النقاد عن القبول بالنقد القديم، والاعتراف بنجاعة إجراءاته... يكمن في رصد الأسباب وتفنيدها ومناقشتها ليبين خطأ هؤلاء النقاد، وأنهم لم ينجحوا في تبرير موقفهم... ومن ثم جاءت أحكامهم غير مقتعة، وأبعد ما تكون عن الموضوعية... فحرص (الدكتور. محروس) على تحديد أسباب هذه المشكلة إنما راجع إلى قناعته من عدم صدق ما يذهبون إليه، ولذلك تحدت عنده في ثلاثة أسباب رئيسة يمكن رصدها في:

١. أن النقد القديم نقد ساذج نابع من ذوق فطري غير مغل.
 ٢. أن الأحكام النقدية معمة باستعمال " أفعل " فشاع فيها، أغزل بيت، وأفخر بيت، وأشعر الشعراء... ونحو ذلك.
 ٣. أن النقد القديم إجمالي النزعة وموجز الحكم^(١).
- والناظر لهذه الأسباب يجد أنها أحكام نقدية قد صدرت من هؤلاء النقاد عن قصد، وأنها لم تنزلق عن ألسنتهم عفو الخاطر، أو جاءت عبر سياقات أخرى غير مقصودة، وإنما جاءت عن اتفاق وقصد منهم، وأن باعثها الحقيقي هو رفض منجزات النقد العربي القديم، حيث اتبع بعضهم بعضاً في ذلك... حتى أصبح ذلك منهم . على

(١) ينظر: د. عبد اللاه محروس: (النقد العربي القديم ...)، مصدر سابق، ص ٣، ٤، ٥ .

حد قول (الدكتور. محروس) . قضية مقررة لا تقبل النقض من كثرة إجماعهم عليها^(١) .

ب. الوعي بحفريات النص النقدي:

لم يكن للدكتور. محروس (أن يغادر مسألة رفض منجزات النقد العربي القديم دون رد أو توضيح... فسرعان ما وجدناه يتصدى لهذه المشكلة، ويفند مقولاتها... ببيان أسباب إطلاق النقد لها... منطلقاً في ذلك من مبدأ أن فهم النص النقدي وتبريره يستلزمان شروطاً ينبغي توفرها حتي يتم تحققها على النحو الصحيح... بما يعني أن فهم دلالات النص النقدي تستلزم توضيح أمور تكمن وراء تحديد ما تبوح به ألفاظ النص من دلالات...

وتبعاً لذلك سلك (الدكتور. محروس) مسلكاً ينم عن تفكير فاعل، وتأمل واع، ورسوخ نقدي. انطلق الرجل في قراءته من وعي عميق يبحث في المناطق الخلفية، أو الرمادية من النص المتناول، والتي تتوارى ملامحها إلا عن أصحاب العقول الناهضة من النقد من أمثال (الدكتور. محروس) . وهي المنطقة التي يمكن تسميتها تجاوزاً بـ "حفريات النص" من تلك الملحقات المتماصة معه، والملتصقة بخلفياته... في الواقع الذي أنتج النص النقدي، والمتمثل في البيئة ومراعاة التقاليد المجتمعية الحاكمة... التي يخضع لها الناقد ويندمج معها... والتي يعد الخروج عنها تجاوزاً وخطأ .

فعمد (الدكتور. محروس) إلى الاقتراب من النص النقدي، ملتفتاً في رؤية ذكية إلى السياقات الواقعية التي أنتج في سياقاتها، فأوجد مبرراً مقتعاً، لا يند عن البراعة والعبقرية التي تميز الرجل، مجيباً في ذلك من خلال سؤال مهم هو مَنْ صنَّعه وهو من أجاب عليه... قائلاً:

(١) د. عبد اللاه محروس: (النقد العربي القديم...)، مصدر سابق، ص ٣، ٤، ٥ .

" ماذا إذا كان الذوق الذي حكموه نابغاً من حياتهم وواقع معيشتهم ؟
فمعلوم أن الذوق ينمو ويتلون بتلون الحياة، وما شاع فيها من عادات وأنماط
يألفها الناس ويعتادونها، فمثلاً لا يجد القروي غضاضة في أن يجلس على التراب
وفي أي مكان، في حين أن الحضري يتأذى ذوقه لو رأى شخصاً يفعل ذلك، فضلاً
عن أن يمارسه .

فذوق الجاهلي الذي يخضع لبيئته ويتجانس معها أقدر على الحكم في معاني
وألفاظ الشعر الذي يصور هذه البيئة ويتعامل معها، فلماذا إذن التحامل عليه ^(١) .
فمبررات الطرح النقدي التطبيقي عنده متماهية مع البيئة المنتجة للنص، وضمن
مساراته القيمية... ويتضح هذا أكثر في عرضه للنماذج النقدية التي ساقها... فمن
ذلك على سبيل المثال قوله:

" ماذا يقصدون بأشعر الشعراء؟ هل يقصدون التفضيل المطلق حقاً؟... فهل من
المعقول أن يكون هذا الكلام وتلك الأحكام على ظاهرها، وأن أفعل هنا للتفضيل؟ لو
كان الأمر كذلك لكان واحد منهم على حق والباقون كذبة، ولو ذهبنا نستقصي
لأعيانا تحديد الصادق منهم... " ^(٢) .

ثم يعقب على ذلك القول بحل الإشكالية النقدية التي احتواها النص، ويكشف عن
مبررات طرحه... بقوله:

" فإذا كان الأمر كذلك، وأنه من الصعوبة المستعصية على كل واحد، ظهر أن أفعل
هنا على غير بابيه، وأن كل ناقد منهم إنما أراد التعبير عن إجادة شاعره وإبداعه، ولا
يقصد الإغراق في المبالغة ولا يعني مضمونها بالدقة الكاملة... فمن الظلم إذن أن

(١) د. عبد الله محروس: (النقد العربي القديم...)، مصدر سابق، ص ٣، ٤ .

(٢) المصدر السابق، ص ٤ .

نحني باللائمة على هذه الأحكام ونتهمها بالعشوائية ونقصيها عن الجدية والتمكن^(١).

وفي موضع آخر يقول:

" ثم رأيت قولهم: إن النقد إجمالي النزعة وموجز الحكم، لا يقل ظلمًا عن سابقه، فهم كانوا يطلقون العبارة المختصرة عند سماعهم للشعر، فيفهم الناس عنهم اللوحة البارقة دون حاجة إلى الإطالة، لأنه يتكلم بلغة القوم، ويعبر بطريقتهم في الإفصاح والإبانة عن المراد بهذا الأسلوب الموجز" ^(٢).

ويتأكد هذا المنزع التبريري عند (الدكتور. محروس) في موضع ثالث... فيقول:

" ثم إن العرب صنعوا نموذجًا للشعر الجيد، كان زهير في حولياته يحاول تنقيح شعره ليدنيه من النموذج الذي اتخذه الناس مثالًا يحتذى، وكل مخالفة له أو تقصير عن محاذاته يعد عيبًا يحكمون من أجله بسقوط الشعر والشاعر، وهم في مثالهم لا يطلبون سوى أن يكون الشاعر في شعره مرآة صادقة ينعكس على صفحتها المجتمع بكل ما فيه من ناس وصفات وأشياء ألفوها وألفوا صورتها فلا يبغيون عنها بديلاً، وكان ذلك مبدأ وقاعدة ومنهجًا لا يمكن إغفاله" ^(٣).

ولم تكن هذه الواجهة النقدية التطبيقية التي برر فيها (الدكتور. محروس) المآخذ سالفة الذكر... اعتباطية، أو من قبيل التعصب للنقد القديم، بل فوق ذلك استدل بها على حقيقة جديدة لم يصل إليها. حسب علمي. أحد من قبل، وهي أن العثور على منهج نقدي يجمع شتات هذه الأقوال التي جاءت في صورة نقد تطبيقي يتمتع

(١) المصدر السابق .

(٢) د. عبد اللاه محروس: (النقد العربي القديم ...)، مصدر سابق، ص ٥ .

(٣) المصدر السابق، ص ٥.

بالمصادقية، وأن هذه الميزة جعلته يتفوق في طرحه على النقد المتلبس بالعلم والذي تصوغه القواعد والنظريات الفلسفية كما هو في النقد الإغريقي .

ولا عجب في ذلك؛ إذ لا يمكن وضع النقد العربي القديم بمحاذاة النقد الإغريقي وهو النقدي الفطري الذي لم يتلبس بالفكر الفلسفي المعقد كما هو في النقد الإغراقي.

لقد كان (الدكتور. محروس) واعياً في طرحه وتبريره للأحكام النقدية الصادرة في النقد القديم، فلم يغيب عن الرجل أن عزل دلالات النصوص عن البيئة والسياقات المجتمعية التي خرجت من معيها... هو من الأسباب التي تضعفها وتقصّر عن كمال مدلولها .

ولم لا؟ وقد جاء ذلك اشتراطاً ومقياساً حتمياً ينبغي أن يأخذ به كل صاحب نص يحرص فيه على تحديد دلالاته بدقة ونجاح... هذه الاشتراطات يمكن اختصارها فيما يلي:

١. أن يكون على معرفة بالسياقات التي ورد فيها الكلام.
 ٢. أن يكون مدرّكاً للظروف الخاصة التي تحيط بالقاتل وأثر البيئة فيما يطرح من قضايا... إلى غير ذلك مما لا يتحقق بدونه محاولة فهم النص^(١) .
- فلم يكن بحث (الدكتور. محروس) الدائب عن منهج نقدي سوى مسوغ، وصيغة إجرائية مهمة ينفذ من خلالها إلى (القراءة الشارحة)، بقصد أن يثبت من خلالها صدق وتأكيد رؤيته في الكشف عن منهج نقدي له اعتباراته وممكناته المعرفية الثاوية فيه... والتي لا يمكن في يوم من الأيام أن يتخلى عنها أو تتخلى عنه .

(١) ينظر: د. دين محمد ميرا صاحب: (الحداثيّة وتحدياتها للتفسير القرآني ودور الأزهر في مواجهتها: مدخل نقدي)، سلسلة هدية مجلة الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، ج١، القاهرة ذي القعدة ١٤٤٦ هـ . ص ٢٠٢ .

ثالثاً: القراءة الشارحة ومساءلة النص النقدي :

جاءت القراءة النقدية الشارحة عند (الدكتور. محروس) لتمثل تنويعاً نقدياً، شاهدة على عبقرية الرجل، ودليلاً على تألقه في التناول النقدي الهادف المنفتح على النصوص الأخرى...

قصد الرجل من وراء هذه التناول النقدي هدفاً سامياً يحول دون محو المنجز النقدي العربي، ويعزز من وجوده، ويؤكد على نجاعة وظائفه التي يقوم بها...

كشف لنا (الدكتور. محروس) عن منطلقات منهجه التطبيقي الذي طرقه، وقدم لنا نصوصاً نقدية ترصد أبعاده، وتميط اللثام عن مقاصده... فيقول في ذلك:

" سوف نتتبع نماذج من نقدهم بالدرس والتمحيص لنكشف مدى ما فيه من قصور أو وفاء بالمراد، ثم لنعرف هوية هذا النقد ومنهجه..."^(١).

فمن خلال هذا المنهج استطاع (الدكتور. محروس) أن يرتاد مناطق وظيفية تحليلية وتفسيرية ومنهجية ... أضاعت جوانب النص النقدي المتناول، وكشفت عن أبعاده الدلالية الكامنة فيه... والتي يمكن رصدها في ثلاثة وظائف أو أدوار كبرى... جاءت على النحو التالي:

أ. الوظيفة التحليلية الواصفة :

التحمت الكتابة النقدية الشارحة في جانبها التحليلي بقدر كبير من الخبرة الجمالية عند (الدكتور. محروس). فقد جاء تناوله لها كشفاً عن قيمها واستكمالاً لأسسها. فلم يكن اقتحام الرجل في نقده للنص النقدي المتناول بعيداً عن معطيات الحياة في جوانبها البيئية أو الاجتماعية، وإنما جاء تشكيلاً فنياً نقدياً متماسكاً يستنتج من أعماق النص النقدي، ومن ثم جاء هذا النقد ليعكس تفاعلاً نصياً يحيل إلى إشارات أو علامات ثقافية ومعرفية قد التحمت بقيم جمالية احتواها النص، لتجسد للناقد

(١) د. عبد اللاه محروس: (النقد العربي القديم ...)، مصدر سابق، ص ١٣٥ .

فضاء موضوعيًا مفتوحًا يضئ من خلاله كثيرًا من قيم وحقائق وتقاليده الحياة التي يحتفي بها النص.

فالتعامل المرن مع النص النقدي سوف يتيح فرصة كبرى للناقد . أي ناقد . أن يتعامل مع النص المتناول من منطلق تحليله ووصفه ومراجعته وفحصه... للوقوف على مبادئه الأساسية... كنقطة بداية لإبداع متجدد لا يتأطر بحدود نهائية.

وبهذه الطريقة جاء تعامل (الدكتور. محروس) مع النصوص النقدية المتناولة في جانبها التحليلي... فعرض رؤيته في سياق خبراته النقدية والجمالية في العديد من النماذج الدالة... والتي سنكتفي منها بطرح ثلاثة نماذج متنوعة في كل مستوى لنؤكد لها عند الرجل.

. الأنموذج الأول: تناوله لنقد بيت (امرئ القيس) الذي يقول فيه من الطويل ^(١):

أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبَّكَ قَاتِلِي وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ

" وقالوا: إذا كان هذا لا يَغُرُّ فما الذي يَغُرُّ؟ إنما هذا كأسيرٍ قال لآسره: أَغْرَكَ مِنِّي أني في يديك وفي إيسارك وأنتَ ملكتَ سفك دمي! ... " ^(٢) .

يعلق (الدكتور. محروس)، على هذا النقد، ويتصدى له في عرض تحليلي عميق ومطول، فيظهر ما وقع فيه الناقد الأول من أخطاء، غاب بسببها فهم المعنى الحقيقي الذي قصده الشاعر في البيت... فيقول:

" هذا نقد أخطأ الفهم فأخطأ التمثيل، فلقد ظن الناقد أن الشاعر هنا فقد قدرته على التصرف، وأن سَجَانَه يملك البطش به وهو لا يستطيع دفعه ولا يملك التخلص من

(١) ينظر: (ديوان امرئ القيس)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، سلسلة ذخائر العرب، عدد ٢٤، دار المعارف، ط٥، القاهرة، ص ١٣ .

(٢) ابن قتيبة: (الشعر والشعراء)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، ج ١، القاهرة ١٤٢٧ هـ . ٢٠٠٦ م، ص ١٣٥ .

أسره، ولو كان الناقد تأنى قليلاً أو لو كان من العاشقين، لأدرك أن دلال المحبوبة يدفعها إلى الإعراض المحسوب الذي لا يصل إلى القطيعة، إمكاناً في إشعال نار الجوى في قلب معشوقها، فهي تُقبل وتُدبر، وتمنح لتظل جمرات الحب مستمرة لا تخبو شعلتها أبداً، فلما رأى امرؤ القيس ذلك منها أراد أن يعاتبها في رفق وأن يحذرهما في أمل، ويعلن لها أن حبه لها أوشك أن يقتله، فإن كانت تبغيه فلتحرص على البقية الباقية من حياته، فتنبيله بعض ما يريد، فإن أبت فهو لا يملك سوى الإذعان، فالقلب طوع وإشارتها، ورهن إرادتها سوف يمثل لكل أمر، وينفذ كل مطلب ولو كان الصدود القاتل " (١).

وهكذا يتبلور المعنى المقصود من قول الشاعر، وتتحدد مراميه عبر هذا التحليل النقدي الشامل والشارح، فتنسكب حقيقته للمتلقي عبر قنوات متعددة من الطرح يظهر فيها الحسي مع المعنوي مع الفكري ليشاركوا في إنضاج المعنى المراد .
 . الأنموذج الثاني: نقده على نقد (رؤبة) (٢) في قوله: " ما رأيت أفخر من قول امرئ القيس " (٣) من الطويل (٤):

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى .. كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلَ مِنَ الْمَالِ
وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ .. وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤَثَّلَ أَمْثَالِي (٥)

(١) د. عبد اللاه محروس: (النقد العربي القديم ...)، مصدر سابق، ص ١٣٥ .

(٢) وهو: رؤية بن عبد الله العجاج الراجز المشهور، وأحد الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. ينظر: الزركلي: (الأعلام)، دار العلم للملايين، ط ٥، ج ٣، بيروت ٢٠٠٢ م، ص ٣٤ .

(٣) المرزباني: (الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء)، المطبعة السلفية ومكتبتها، ج ١، القاهرة ١٣٤٣ هـ ، ص ٢٧ .

(٤) (ديون امرئ القيس)، مصدر سابق، ص ٣٩ .

(٥) المجد المؤثّل: المجد الشريف الأصيل. المصدر السابق ص ١٣٧

وقوله : " ولا أنزل من قوله " (١) من الوافر (٢) .

لنا غنم نسوقها غزار .. كأن قرون جلتها العصى (٣)
فتملاً بيتنا أقطاً وسمناً .. وحسبك من غنى شبع ورى (٤)
فيقول بعد التماس الأسباب التي جعلت (رؤية) يطلق هذا النقد على أبيات الشاعر:
" فنحن نلمح فيهما روحاً متوثبة عالية الهمة، متقدة الأمل، واثقة من بلوغ هدفها،
تسعى في سبيل تحصيله بغير كلل أو فتور .

وهذه العزيمة الجبارة تهاوت وتحطمت في البيتين الأخيرين، ذلت وهانت حتى أنها
رضيت بالكفاف فما دام يملك غنماً تملأ بيته أقطاً وسمناً فقد ملك الدنيا بما فيها،
فالشبع والري هما مطلبه فإذا ضمنها فهذا حسبه وكافيه من حياته .

أين ذلك المطلب الرخيص الذي لا يرضى به إلا عاجز ضعيف، من مطالب الملوك
والسادة وأصحاب الطموح المناضلين الدؤوبين في السعي لتحقيق المجد المؤثّل؟ (٥) .

إن ما أثار (رؤية) لهذا التوجه ومن بعده (الدكتور . محروس) هو ذلك التراجع
النفسي والشعوري في نظرة الشاعر للحياة؛ فحين نبصره متسق الشعور مع حاله
وهو يطلب المجد وقت أن كان ابن ملك، نجده يهوي من عليائه ليصبح " نذلاً " في
البيتين الأخيرين دونما ندري لهذا السقوط سبباً .

لكن (الدكتور . محروس) برؤيته النقدية الواعية لم يشأ أن يترك القارئ حائراً دون
أن يقنعه . بقدر ما . بأسباب هذا التحول في موقف الشاعر ... فينطلق من صوت

(١) المرزباني: (الموشح ...)، مصدر سابق، ص ٢٧ .

(٢) (ديون امرئ القيس)، مصدر سابق، ص ٣٩ .

(٣) الجلة: جمع جليل، وهو المسن من الغنم وغيرها. ينظر: المصدر السابق، ص ١٣٦ .

(٤) الأقط: شيء يصنع من اللبن المخيض على هيئة الجبن، ينظر: المصدر السابق، ص ١٣٧ .

(٥) د. عبد اللاه محروس: (النقد العربي القديم...)، مصدر سابق، ص ١٣٩ .

خاص من داخل النص إلى خارجه ليحمل إلى المتلقي قدرًا من الحقيقة الإنسانية التي شغلت الشاعر وجعلته رهن مردودها... قائلًا:

" لعلها لحظة الضياع التي تعرض لها، هي التي قتلت فيه كل الآمال ، بعد أن نجا من الموت المحقق على يد ربيعة خادم أبيه^(١) ، فأصبح لا يطمع إلا فيما يمسك رmqه، وتلك غاية الغايات عند إنسان فقد كل أسباب الحياة بعد أن أقصاه أبوه بعيدًا عن الملك والسلطان، بل وأراد قتله. فماذا يبغي من في مثل موقفه سوى أن يتقوت ليعيش... لذا نرى البيتين ملائمين للحالة النفسية التي كان عليها في حالة التشرّد والضياع بعد أن تقطعت كل خيوط المستقبل التي تربطه بالتطلع إلى العزة والسؤدد..."^(٢).

فالنفوس التي تنقطع بها السبل، وتتبدل بها الأحوال سرعان ما تتحول كينونتها من النقيض إلى النقيض. ففي البيتين الأخيرين لم ينفصل الشاعر فيها عن ذاته، بل كان ممتزجًا معها، مستسلمًا لمآلاتها فكانت بحق بؤرته الصادقة التي نفذ منها للكون والحياة .

- الأنموذج الثالث: نقده لقول النقاد الذي نقدوا فيه قول (النابغة الذبياني) من الطويل^(٣):

(١) وهو خادم والد امرئ القيس حين أمره بقتل ابنه وأن يأتيه بعينيه، فذبح ربيعة جودزًا فأناه بعينيه، فندم حجر على ذلك، فقال له خادمه: أبيت اللعن !إني لم أقتله، قال :فأتني به، فانطلق فإذا هو قد قال شعرا وهو قوله:

لا تتركني يا رَبِّعُ لهذه .. وكنت أراني قبلها بك وإثقا. ينظر: ابن قتيبة: (الشعر والشعراء)، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٨، ١٠٩ .

(٢) ينظر: د. عبد اللاه محروس: (النقد العربي القديم...)، مصدر سابق، ص ١٣٩ .

(٣)(ديوان النابغة الذبياني)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب، عدد ٤٢، ٤٣، ط ٢، القاهرة (بدون) .

إِذَا مَا غَزَا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُ .. عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
جَوَانِحَ قَدْ أَيْقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ .. إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبٍ

حين قالوا عنهما:

" جعل الطير تعلم الغالب من المغلوب قبل التقاء الجمعين، والطير قد تتبع العساكر للقتلى، ولكنها لا تعلم أيها يغلب " (١) فيقول:

" ونحن نرى أن الشاعر لم يخطئ فيما زعم، فالطير لا تعرف الغالب من المغلوب وهي تنهش جثث القتلى من أي فريق كان، ولكن الشاعر لم يقصد أنها تعلم من يغلب على الحقيقة، وإنما هي وسيلة فنية لجأ إليها الشاعر، ليتمكن من خلالها إلى إبراز حقيقة يوقن بها هو، فهو عبّر عن خلال الطير عما يريد البوح به، وهذا أبلغ من التعبير المباشر، فيه مبالغة ولكنها أكسبت المعنى طرافة وجدة، لذلك لم يكن مبعداً فيما ذهب إليه ولا كاذباً فيه " (٢).

وبعد هذا التوضيح لمقصد الشاعر... يستمر (الدكتور. محروس) معبراً من خلال خبرته الجمالية بالشعر، ومن طريق رؤية نقدية مكتنزة بالفكر... ليبحث تصوره للمشهد الشعري في البيتين... والذي لم يفلح الخطاب النقدي الأول في تصديره عبر صوت نقدي مؤثر في متلقي هذا النقد... فيستأنف ما قد بدأه في شرح رؤيته النقدية... عبر ما أضفته الصورة الجمالية من وهج فني وتعبيري جعلها أكثر إقناعاً وأكثر إمتاعاً. فيقول:

" ثم إن الصورة البديعة التي رسمتها براعته أضفت على شعره إمتاعاً وحسناً، فالجيش وهو في طريقه إلى المعركة تظله أسراب الطيور بأصواتها المرححة السعيدة، كأنها تستحث المقاتلين على تقديم الزاد لها، مما يدفع الجنود إلى الحماس

(١) ابن قتيبة: (الشعر والشعراء)، مصدر سابق، ج ١، ص ١٦٧، ١٦٨ .

(٢) د. عبد اللاه محروس: (النقد العربي القديم...)، مصدر سابق، ص ١٤٧ .

والمجادة، فهي فوق أنها صورة رسمت بمهارة واقتدار أضافت إلى المعنى وخاطبت الوجدان ، فأقنعت وامتعت" (١).

لقد استطاع هذا النقد أن يقدم لنا مشهداً مدهشاً ومؤثراً... استطاع أن يبوح بما قصده الشاعر من معنى في البيتين. فظهرت رغبة الشاعر في إبراز أهمية الموقف، ورسم صورته في أدق جزئياتها، ليكون في أعلى عطاءاته لإظهار قوة الغساسنة في حروبهم. فلا غربة أن نرى الشاعر يتبنى نغمة الإلف والإلاف التي تندمج فيها العلاقات بين المحاربين والطيور التي يهتدي بعضها ببعض، فيخلق في أسراب تظلل الجيش في ثقة منها في تحقق النصر ومن ثم توافر الطعام .

ثانياً: الوظيفة التفسيرية التوضيحية:

الجانب التفسيري في الخطابات النقدية الواصفة التي تدعم رؤية النقد الشارح، غالباً ما تتصدى لبناء تصورات صحيحة حول الأشياء، وتجب عن كثير من الأسئلة التي يحتويها النص النقدي الأول، فتوضحها، وتبين أسبابها، وتكشف عن عل وجودها، لتصل في النهاية . على حد قول الدكتور جابر عصفور . إلى مقارنة مباشرة تحتوي جزئيات النص المتعددة، وتصدق بها إلى رؤية أشمل وأوسع تتجاوز التفسير إلى آفاق التأويل (الهرمينوطيقي). بما يعني أن هذا الجانب لا يخرج عن كونه مساراً عملياً وعقلياً مقصده هو اكتشاف عناصر مكونة تدعم وجود خطاب نقدي تطبيقي بواسطة تفكيك هذا الخطاب (٢).

لقد استطاع (الدكتور. محروس) في هذا السياق التطبيقي أن يقدم لنا نقداً تفسيريّاً راسخاً، هو قمة في النضج والاكتمال، وذلك من خلال نماذج إجرائية... أجاب فيها عن العديد من الأسئلة التي فكك من خلالها بنيات الخطاب النقدي

(١) د. عبد اللاه محروس: (النقد العربي القديم...)، مصدر سابق، ص ١٤٨ .

(٢) د. جابر عصفور: (نظريات معاصرة)، مصدر سابق، ص ٢٨٩، ١٩٣.

المتناول، فكشف في رؤية آخذة في النمو والتطور عن حقيقة التفاعل الحضاري الحاصل بين الذات الناقدة والنص المنقود .

. الأنموذج الأول: تفسيره وتوضيحه لتعليق النبي . صلى الله عليه وسلم . على ثلاثة أبيات أنشدتها النابغة الجعدي^(١) أمامه وهي قوله من الطويل^(٢):

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدًا وَجُودًا وَسُودَدًا .. وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

فقال النبي . صلى الله عليه وسلم . : إلى أين، يا أبا ليلي؟ فقال: إلى الجنة بك يا رسول الله! قال: نعم، إن شاء الله . فلما انتهى إلى قوله:

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ .. بِوَادِرٍ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا

وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ .. حَلِيمٌ، إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرَ أُصْدِرَا

قال له النبي . صلى الله عليه وسلم . : لا فض الله فاك! فبنو جعدة يزعمون أنه كان إذا سقطت له سنٌّ نبتت مكانها أخرى^(٣).

فبرغم أن هذا الصوت النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام لم يكشف لنا في صراحة عن سبب اعتراضه في البيت الأول، وقبوله في البيتين الآخرين، إلا أن هذا الموقف جاء وثيق الصلة بما تحمله الأبيات الشعرية من معانٍ تتعارض أو تتوافق مع الدين... وهو ما جعل الذات الناقدة تنفتح في نقدها على هذا القول النبوي

(١) قيس بن عبد الله بن غَدَس بن ربيعة الجعدي العامري، أبو ليلي: شاعر مفلق، صحابي: من المعمرين. اشتهر في الجاهلية . وسمي (النابغة) لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فيه . ينظر: الزركلي: (الأعلام)، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٠٧ .

(٢) (ديوان النابغة الجعدي)، جمعه وحققه وشرحه: د. واضح الصمد، دار صادر، ط ١، بيروت . لبنان ١٩٩٨ م، ص ٨٥.

(٣) ينظر: أبو زيد القرشي : (جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٣٧ ، (بدون) .

انفتاحًا واثقًا ومطمئنًا لتفسير وتوضيح أسباب هذا الموقف، سواء في حالة الرفض أو في حالة القبول ... فيقول (الدكتور . محروس) في ذلك:

" فالرسول في اعتراضه على البيت الأول، لم تعجبه المبالغة المذمومة التي عابها الإسلام على الجاهليين، فتلك العصبية البغيضة نفرَّ منها الإسلام وحاربها، فلا يجوز العودة إليها، لذلك لم يعجب البيت الرسول واعترض عليه... والأمر كذلك، ففي البيتين الأخيرين، يدعو الشاعر صاحب الحلم أن يظل حليمًا إلى نهاية المطاف، حتى يظل نقيًا صافيًا من أي كدر، ولو بإشارة غضب، أو بتغير في ملامح الوجه تنبئ عن ثورة، ونصح أيضًا الغضوب الذي يثور عند أول بادرة، فعليه أن يكبح جماح نفسه ويروضها بمنعها من الاسترسال في الغضب عندما توجد دواعيه، فلا خير في جدّ يضيع عند أول إثارة، ولا خير في جهل لم يهذب ويهديه ... فهو يحرص على اللواز بالحلم الهادئ الرزين، الذي لا يعصف به جنون الغضب، فيخرج الرجل عن وقاره، وهذا ما دعا إليه الدين" ^(١).

فانفتاح النص النقدي هنا على تنويع الدين، أظهر جانبًا مهمًا وكثيفًا من الشحنات الدلالية التي ترتب عليها قبول ورفض المعنى المراد. وهو ما ساعد على تثبيت جانب مهم أقره الإسلام وحض على تحقيقه في المعاملات الإنسانية، بل وتحويله عن طريق مباركة النبي . صلى الله عليه وسلم . له إلى تجربة تتسم بعمومية الوعي الذي يجب أن يتشارك في فعلها جميع الناس .

(١) د . عبد اللاه محروس: (النقد العربي القديم ...)، مصدر سابق، ص ١٨٣، ١٨٢.

. الأنموذج الثاني: وفيه يشرح (الدكتور. محروس) ويفسر نقد سيدنا أبي بكر الصديق . رضي الله عنه . " قال عبد الملك بن عمير: سمعت لبيداً الشاعر يقوم على أبي بكر الصديق رحمه الله فيقول من الطويل..^(١):

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ

فقال رضي الله عنه: صدقت. فقال لبيد:

وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

فقال أبو بكر رضي الله عنه: كذبت عند الله نعيم لا يزول^(٢) .

وحيال ذلك الوضع المشتبك بين التصديق والتكذيب لببت لبيد... يدلي (الدكتور. محروس) بدلوه ليميط اللثام عن موقف أبي بكر رضي الله عنه، ويفسر رؤية الرجل فيقول: " فالشطر الأول، يحوي حقيقة لا يماري فيها أحد، أكدها الدين وجاء بها القرآن، فكل شيء باطل إلى زوال ولا يبقى غير وجه الله " كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ"^(٣) ومن هنا صدقه أبو بكر، لأنه وافق القرآن الكريم، أما الشطر الثاني فإن التعبير (بكل) التي تفيد العموم والشمول، أفسدت القضية، وأوجبت التكذيب، لأنها تدخل نعيم الآخرة في الحكم عليه بالزوال، حتى لو كان الشاعر يقصد نعيم الدنيا

(١) (ديوان لبيد بن ربيعة)، اعنتي به: حمدو طماس، دار المعرفة، ط١، بيروت . لبنان ١٤٢٥ هـ .

٢٠٠٤ م، ص ٨٥ .

(٢) ينظر: المرزباني: (الموشح ...)، مصدر سابق، ج١، ص ٨٤. وردت هذه الرواية في بعض الكتب بنصها لكن نسبتها إلى الصحابي الجليل (عثمان بن مظعون)، ينظر: ابن حجر العسقلاني: (الإصابة في تمييز الصحابة)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، ج٤، ١٤١٥ هـ، ص ٣٨١. أبو الفرج الجوزي: (صفة الصفوة)، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، ط١، ج١، القاهرة ١٤٢١ هـ . ٢٠٠٠ م، ص ١٧٠ .

(٣) القصص: من الآية: ٨٨.

فحسب، لأنه ليس في الكلام احتراز يصرفه إلى إرادة الدنيا وحدها، فوجد أبو بكر أنه من الضروري التنويه، حتى لا يقع اللبس والخلط فاللفظ غير دقيق، فنعيم الآخرة لا شك باقٍ لا يزول، وخليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لو سكت لأصبح مقرراً بالخطأ الذي تضمنه البيت نتيجة التعميم والتخليط، فنطق أبو بكر ليزيل اللبس، فهو موقف فرضته العقيدة الدينية التي بشرت بأن ما عند الله خير وأبقى" (١).

وهكذا، تتكشف دلالة النص النقدي، وتفصح عن مقاصدها، وتتمركز بشكل واضح حول المعنى المراد لتفضي بحمولته الكاشفة لموقف خليفة رسول الله من بيت لبيد في حالتي الرفض والقبول. ففي هذا الإطار الديني القيمي تظهر عناصر التأييد وقد فرضتها العقيدة الدينية ليتشكل من خلالها نسق نقدي واعٍ... يقارب بين دلالة البيت بعد تصديقها في الشطر الأول، ويكشف عما وقعت فيه من تكذيب وإخفاق في الشطر الثاني .

. الأنموذج الثالث: وفيه يتناول (الدكتور. محروس) مثلاً نقدياً شارحاً يفسر نقد عبد الملك بن مروان) الخليفة الأموي لأبيات شعرية مدحية أنشدها عليه الشاعر (كثير عزة) يقول فيها من الطويل (٢) :

(١) د. عبد اللاه محروس: (النقد العربي القديم...)، مصدر سابق، ص ١٨٨ .

(٢) (ديوان كثير عزة)، جمعه وشرحه: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان ١٣٩١ هـ -

١٩٧١م، ص ٨٥.

على ابن أبي العاصي دِلاصَ حَصِينَةً .. أَجَادَ المُسَدِّي سَرَدَهَا وَأَذَالَهَا^(١)
يَوُودُ ضَعِيفَ القَوْمِ حَمَلٌ قَتِيرَهَا .. وَيَسْتَضِلُّ القَدَمَ الْأَشْمُ إِحْتِمَالَهَا^(٢)

فقال عبد الملك: أفلا قلت كما قال (الأعشى) ^(٣) لـ (قيس بن معدي كرب)^(٤):

وَإِذَا تَجَيَّءٌ كَتَبِيَّةٌ مَلُمَوْمَةٌ .. خَرَسَاءُ يَغْشَى الذَائِدُونَ نِهَالَهَا^(٥)
كُنْتُ الْمُقَدَّمُ غَيْرَ لَابِسِ جُنَّةٍ .. بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِمًا أَبْطَالَهَا^(٦)
فقال: يا أمير المؤمنين، وصف الأعشى صاحبه بالطيش والخُرق والتغريب، ووصفتك

(١) دِلاص: درع براقاة ملساء لينة. سردها: نسجها وتداخل حلقها. المسدِّي الذي نسجها أي عمل سداها ولحمتها. أذالها: أطال ذيلها وجعلها سابغ: ينظر: ديوان: (كثير عزة)، مصدر سابق، ص ٨٥.

(٢) يَوُود: يثقل ويهبط. القتير: رؤوس المسامير في الدروع. يستضلع: يجده مضلعًا أي مثقلًا لأضلاعه. الطرف: الحصان. القرم: السيد الشجاع. ينظر: المصدر السابق.
(٣) ونقص به: ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات العشر. ينظر: الزركلي: (الأعلام)، مصدر سابق، ج ٧، ٣٤١.

(٥) ويقصد به: معدي كرب بن الحارث بن عمرو بن حُجر آكل المرار الكندي، من قحطان: ملك جاهلي يمني، المصدر السابق، ج ٧، ص ٢٦٧.

(٥) مَلُمَوْمَةٌ: مجتمعة. يذود يدافع. نهالها: رماحها وسيوفها المتعطشة للدماء. ينظر: (ديوان الأعشى الكبير: ميمون بن قيس)، شرح وتعليق: الدكتور محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية، ص ٣٣. (بدون).

(٦) الجُنَّة: الترس لأنه يجن صاحبه؛ أي يحميه ويستتره. أعلمه: جعل عليه علامة وذلك بالطعن والجراح. المصدر السابق، ص ٣٣.

بالحزم والعزم فأرضاه ^(١)

وحتمًا إن نقد (عبد الملك بن مروان) لقول (كثير عزة) في مدحه يتخطى هذه الحدود الظاهرة التي مدحه بها الشاعر، فعبد الملك ذواقة وناقد بصير يعي ما قصده الشاعر من معان مادية... ويعرف الأسباب التي دعت له لذلك... ولا تقنعه مراوغة الشاعر في تبريرها، ومن ثم لم تحظ بالقبول عنده، فوجه صاحبها لقول الأعشى في معدي كرب لعله يعيها ويتعلم منها .

فقراءة (الدكتور. محروس) لهذا الموقف النقدي جاء مخترقًا لما وراء السطور، وكاشفًا في رؤية مفارقة لما خفي من معان قصدها الناقد الأول ولم يبح بها في نصه النقدي، لتظهر لنا الأسباب الحقيقية واضحة جلية لرفض الممدوح لمثل هذا المديح المتهافت...

فيقول :

"مدح كثير عبد الملك، بكثرة السلاح الذي يحملة، فلم يعجب الممدوح ذلك، فليست شجاعة العربي في التحصن بالسلاح، وإن كان قد أظهره في مظهر القوي القادر على النهوض بما يعجز عنه جماعة الرجال الأشداء. فالبعير يمكنه السير بما هو أثقل من ذلك، فأراه المديح الحق الذي يرتضيه شجعان العرب، فيما قاله الأعشى عندما مدح قيس بن معد يكري فجعله يجابه الكتيبة المجتمعة القوية التي يخاف المدافعون سيوفها ونبالها المتعطشة للدماء، إنه يتقدم نحو هذه الكتيبة المخيفة من غير درع يضرب بسيفه أبطالها فيفنيهم، وهكذا تكون الشجاعة المحموده التي ينشدها العربي

(١) ينظر: محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء)، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ١٦٧. المرزباني: (الموشح...)، مصدر سابق، ص ١٩٢. المرتضي: (أمالى المرتضي: غرر الفوائد ودرر القلائد)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط ١، ج ١، القاهرة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م، ص ٢٧٨.

ويفخر بها، لأنها تعود إليه ذاته لا إلى ما يحمله من سلاح، فكان اعتراض عبد الملك على حق، أما تغيير الشاعر فإنه كان مراوغة حتى لا يخسر العطاء، ولم يكن رضا عبد الملك عن إقناع بما قال كثير، وإنما هو تغاضي الكريم عن هفوات المسيئين لعلهم يقلعون عن مثلها (١).

فالناظر لهذا التناول النقدي الذي طرّقه (الدكتور. محروس) يجده قد جاء مفعماً بكثير من الإجابات التي تقدم تفسيراً، أو قل شهادة نقدية تفتح على تساؤلات ضمنية قد ولدها النص النقدي... هي بمثابة مراجعة، أو كشف لموقف عبد الملك الراض لمدح كثير له... فكيف يغيب عن ذهنه وهو من هو في النقد الأدبي انتفاء أن تكون كثرة حمل السلاح ميزة ودليلاً على بطولة وشجاعة الممدوح، وأن البطولة المنشودة هي ما تولدت من ذات الممدوح، ومن مجابهة حقيقية تكون خالية من الاحتماء وراء الدروع...؟

لقد اهتدى (الدكتور. محروس) بحسه الناقد والفاعل والكاشف إلى حقيقة ما أقدم عليه الشاعر، وكيف روج له عند الممدوح...؟ وكيف قبله الممدوح برغم اعتراضه عليه...؟

إن السعي الدؤوب للفوز بالعطاء من الخليفة... هو المحرك الحقيقي لهذا القول المشوب بالتدليس من الشاعر تجاه ممدوحه... وإذا كان عبد الملك قد قبل هذا القول فليس معنى هذا أنه راض عنه، أو جاهل بخبايا قائله... ولكن النفس الكريمة التي جبلت على العطاء والعفو عن أصحاب الهفوات لا يمكن لها أن تحيد عن طبعها...

ثالثاً: وظيفة التأصيل المنهجي :

لا نجد لهذه الوظيفة توضيحاً أكثر مما بينه (الدكتور. جابر عصفور) أثناء حديثه عن المهام التي يجب أن يضطلع بها النقد الشارح... حيث يقول :

(١) د. عبد اللاه محروس: (النقد العربي القديم...)، مصدر سابق، ص ٢٢٢، ٢٢٣.

" والمهمة الثالثة من مهام نقد النقد، هي التأصيل، وتتم على مستوى منهجي خالص، إذ هي... نوع من المراجعة (الإبستمولوجية) ^(١)

الشاملة التي تعني بالمفاهيم والتصورات الكلية التي ينطلق النقد عادة من التسليم بها. وترتبط هذه المهمة بتأمل موضوع النقد الشارح داخل سياق محدد من علاقات إنتاج المعرفة النقدية، على نحو لا يفصلها عن مرجعياتها الفلسفية، وعن المعرفة الإنسانية عامة ولا يعزلها عن اللحظة التاريخية لإنتاجها" ^(٢).

فهذه الوظيفة تتبلور تطبيقياً داخل النقد الشارح، وتظهر على أساس منهجي له منطلقات معرفية... حين تعمل على تحويل هذا النوع من النقد إلى منجز نقدي تطبيقي ينسجم ويتماسك مع تصوراته الداعمة... التي تقدمها الذات الناقدة . والنقد الشارح شأنه في ذلك شأن أي نقد، لا يمكن له الاستغناء عن المنهج ، . (التاريخي، أو الاجتماعي ، أو النفسي ، أو الجمالي ، أو السيميائي) . لكن لا بد من القول:

إن هذه العلاقة " ليست علاقة تبعية مطلقة. فالنقد ليس علماً بل هو تطبيق يستند إلى علم. وهو نظر مركز في نص يدرس تركيبه وترتيبه وعناصره وأسلوبه ومضمونه، ويكشف الخصوصيات التي تميزه بين أمثاله" ^(٣) .

(١) الإبستمولوجيا: لفظ مركب من كلمتين ابستم *Episteme* . وتعني العلم ، والثاني :لوجوس *Logos* . بمعنى النظرية أو الدراسة. فمعنى الإبستمولوجيا يعني نظرية العلوم، أو فلسفة العلوم، أعني دراسة مبادئ العلوم، وفرضياتها، ونتائجها، دراسة انتقادية توصل إلى إبراز أصلها المنطقي، وقيمتها الموضوعية... للتوسع : ينظر: د. جميل صليبا: (المعجم الفلسفي)، دار الكتاب اللبناني، ج ١، بيروت - لبنان ١٩٨٢م، ص ٣٣.

(٢) د. جابر عصفور: (نظريات معاصرة)، مصدر سابق، ص ٢٩٦، ٢٩٥.

(٣) د. لطيفة زيتوني: (معجم مصطلحات نقد الرواية)، دار النهار للنشر، ط ١، بيروت لبنان ٢٠٠٢ م، ص ١٦٩.

فخصوصية النقد الشارح ليست بمعزل عن متن النص المنتج، وإنما تأتي من داخله، فهي بمثابة (الاستراتيجيات) الداعمة والمهمة التي تميز النص النقدي وتكسبه المشروعية المؤكدة لوجوده .

إذ لا يمكن لأي نص نقدي البوح بحقيقته كاملة، دون الاستعانة بمدعمات (تلفظية) تساعد في الكشف عن خلفياته الفكرية، وبما يضمن له إضافة معنى حقيقي... لا يسطح من قراءة النص بقدر ما يعمقها .

والناظر للخطاب النقدي الشارح عند (الدكتور. محروس) يجد أن الرجل كان حريصاً كل الحرص على دعم النص النقدي بالعديد من الآليات التلفظية المتنوعة ... والتي من شأنها أن تحفظ عليه سلامة منطلقاته، وانسجام طروحاته، وإشاعة روح من الإبداع والمنهجية... ليستحيل بعدها نقداً هادفاً ومؤهلاً لأن يحظى بقدر كبير من القبول والرضا عند المتلقي .

وفيما يلي سوف نكشف عن بعض هذه (الاستراتيجيات) النصية التي استند عليها (الدكتور. محروس) في إنجاز قراءته النقدية الشارحة، والتي تعددت تلفظاتها وتنوعت... على النحو التالي :

أ. التنوير النصي:

جاءت هذه (الاستراتيجية) عند (الدكتور. محروس) ليقدم من خلالها ما تبنته الذات الناقدة في خطابها النقدي الأول من آراء ومقولات... تدعم وتبرر ما ذهبت إليه من معانٍ... بغض النظر عن صحتها أو خطئها... وهو ما أعرض له عبر استدعاء نصوص نقدية تم عرضها في البحث لتكون أقرب للأفهام وأوثق في التطبيق...

فمن ذلك تعليقه على النقد الخاطئ الذي تم توجيهه لبیت امرئ القيس^(١):
أَعْرَكَ مِنِّي أَنَّ حُبَّكَ قَاتِلِي وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ

يبرز (الدكتور. محروس) هذا الحكم النقدي الخاطئ في مجموعة من الدوافع التي أدت إليه... والتي يمكن رصدها في:

١. أن الناقد كان متعجلاً في حكمه؛ لذا لم يفهم مقصد الشاعر، وظن به أنه قد استسلم لمحبيبته، وهو ما أفقده القدرة على التصرف... فلا يستطيع دفعه، أو التخلص منه...

وفي ذلك يقول:

" هذا نقد أخطأ الفهم فأخطأ التمثيل، فلقد ظن الناقد أن الشاعر هنا فقد قدرته على التصرف، وأن سجانه يملك البطش به وهو لا يستطيع دفعه ولا يملك التخلص من أسره" ^(٢).

٢. أن الناقد لم يكن من العاشقين، ولم يكن خبيراً بأحوالهم... لذا لم ينفذ للمعني المضمّر داخل النص الشعري...

وفي ذلك يقول:

" ولو كان الناقد تأني قليلاً أو لو كان من العاشقين، لأدرك أن دلال المحبوبة يدفعها إلى الإعراض المحسوب الذي لا يصل إلى القطيعة، إمكاناً في إشعال نار الجوى في قلب معشوقها، فهي تقبل وتدبر، وتمنح لتظل جمرات الحب مستمرة لا تخبو شعلتها أبداً" ^(٣).

(١) ينظر البحث، ص ١٦، ١٧.

(٢) د. عبد اللاه محروس: (النقد العربي القديم...)، مصدر سابق، ص ١٣٥.

(٣) المصدر السابق.

٣. أن اتخاذ الشاعر لهذا الموقف من محبوبته هو عتاب المحبين الذين استبد بهم الحب، فيرغبون في الوصل ومسايرة الحبيب في كل تصرفاته... وفي ذلك يقول :

" فلما رأى امرؤ القيس ذلك منها أراد أن يعاتبها في رفق وأن يحذرهما في أمل، ويعلن لها أن حبه لها أوشك أن يقتله، فإن كانت تبغيه فلتحرص على البقية الباقية من حياته، فتتيله بعض ما يريد، فإن أبت فهو لا يملك سوى الإذعان، فالقلب طوع إشارتها، ورهن إرادتها سوف يمثل لكل أمر، وينفذ كل مطلب ولو كان الصدود القاتل" (١) .

لقد أتاح تفكيك النص عبر هذه الآلية التلفظية للذات الناقدة أن تقرب المتلقي من مقصد الشاعر، والذي لولاه ما عرفناه ولا اقتربنا من أسبابه التي أدت إلى بلورته في هذا المعنى. لقد كسر تفتيت النص تحجر المعنى، وفتق يناييعه فسالت أوديته بما لا يمكن توقعه.

وبالمستوى السابق نفسه يعلن (الدكتور. محروس) الأسباب التي أغاظت (رؤية) في موقفه من قول (امرئ القيس) الذي هوى فيه الشاعر من موقفه المتشامخ إلى الرضا بالدونية وحياة الكفاف .

فهذا موقف مثير للتساؤل، وباعث على الاستغراب، وهو ما يستدعي من الناقد الغوص في مكان النص النقدي الأول ويفكك اشتباكاتة وينظر إلى أفق توقعه... ليبرز أسباب ضيق (رؤية) وعدم تقبله لموقف الشاعر المنهار، والذي يرجعه (الدكتور. محروس) إلي:

- **الأول:** اضطراب الشاعر في مطلبه من الحياة... والإصرار على التماس العذر لموقف (رؤية) في ذلك... مؤكداً هذا بتكرار قوله:

(١) المصدر السابق.

" إنما الغيظ الذي تملكه .

ورؤية له حق فيما ذهب إليه .

ذلك ما أغاز رؤية (١).

. **الثاني:** يحدث فيما يشبه تنوير النص، ليكشف أن (رؤية) لم يكن على صواب في موقفه من الشاعر، وأنه كان متسرعاً في ذلك بسبب عدم وعيه بالظرف التاريخي الذي جاء فيه قول (امرئ القيس) في حكمه ... قائلاً:

" ولعله لو بحث عن تاريخ البيتين الأخيرين، فلربما كان (امرئ القيس) قالهما حينما طرده أبوه وأوصى بقلته... لعلها لحظة الضياع التي تعرض لها هي التي قتلت فيه كل الآمال بعد أن نجا من الموت المحقق على يد ربيعة خادم أبيه، فأصبح لا يطمع إلا فيما يمسك رفقته... (٢)".

ومن الأمثلة التي طرقها (الدكتور. محروس) وسلك في توضيحها هذا المسلك موقفه من نقد النقاد لقول النابغة الذي يقول فيه:

إذا ما غزا بالجيش حلق فوقه .. عصائب طير تهدي بعصائب
جوانح قد أيقن أن قبيله .. إذا ما التقى الجمعان أول غالب
وذلك حين أنكروا على الشاعر معرفة الطير بالغالب من المغلوب قبل التقاء
الجيشين... فيبدي موقفه من ذلك النقد، ويضئ جوانبه بما يكشف عن مرامي
الشاعر ومقاصده... فالشاعر . على رأي (الدكتور. محروس) - كان على حق، وأنه
لم يخطئ المعنى الذي قصده، وإنما الخطأ في الفهم الناقد للمعنى. فالشاعر يعلم علم
اليقين أن الطيور لا يمكن لها أن تعلم الغالب... وهذا ما حتم على الخطاب النقدي

(١) د. عبد اللاه محروس: (النقد العربي القديم...)، مصدر سابق، ص ١٣٩.

(٢) المصدر السابق، ص ١٣٩.

الثاني أن يخترق مكان النص، وينير جوانبه ليبرر حقيقة هذا الفعل، ويكشف ما اكتنز فيه من معنى غائب... وهو ما تجلّى في قوله:

" وإنما هي وسيلة فنية لجأ إليها الشاعر، ليتمكن من خلالها إلى إبراز حقيقة يوقن بها هو، فهو عبّر من خلال الطير عما يريد البوح به، وهذا أبلغ من التعبير المباشر، فيه مبالغة ولكنها أكسبت المعنى طرافة وجدة " (١) .

ومن ذلك أيضاً، تفكيكه وتشريحه وتنويره لموقف النبي . صلى الله عليه وسلم . المعترض والرافض لببت نابغة بني جعدة الذي يقول فيه (٢) .

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدًا وَجُودًا وَسُودَدًا .. وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا
وقبوله ورضاه عن قوله (٣) .

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ .. بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يَكْذَرَا

وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ، إِذَا لَمْ يَكُنْ .. حَلِيمٌ، إِذَا مَا أَوْرَدَ الْأَمْرَ أَصْدَرَا

فإذا كان حضرة النبي . صلى الله عليه وسلم . قد أبدى موقفاً رافضاً من معنى البيت الأول، وأبدى موقف الرضا من معني البيتين الآخرين، فهذه المعاني لم ينص عليها النبي . صلى الله عليه وسلم .، ولم يكشف عن مبررات الرفض أو القبول لها صراحة، وربما كان هذا مقصوداً منه . صلى الله عليه وسلم . حتي لا يُذكر الشاعر بفعل من أفعال الجاهلية فيقع في الحرج والمؤاخذه... ولذا وجدناه . صلي الله عليه وسلم . وفي الموقف ذاته . يدع له في البيتين الآخرين... بقوله :

" لا فض الله فاك، فبنو جعدة يزعمون أنه كان إذا سقطت له سنّ نبتت مكانها أخرى.

(١) د. عبد اللاه محروس: (النقد العربي القديم...)، مصدر سابق، ص ١٤٢ .

(٢) ينظر البحث ، ص ٢٣ .

(٣) ينظر البحث، ص ٢٣ .

وغيرهم يزعم أنه عاش ثلاثمائة عام ولم تسقط له سنٌ حتى مات" (١).
لقد تشكل موقف النبي . صلى الله عليه وسلم . داخل هذا الخطاب الناقد عبر ثوابت دينيه ينحاز إليها ويأمر بها، ولا ينبغي مغادرتها دون معرفتها ...
" فالرسول صلوات الله عليه، رفض البيت الأول الذي دعا بدعوى الجاهلية من الفخر والمباهاة، ورضي عن البيتين الآخرين، لأنه وجد خلق الإسلام فيهما " (٢) .

ب. التوثيق النصي:

حرص (الدكتور. محروس) في تناوله النقدي على ذكر النص النقدي المتناول، وربطه بالمصدر الذي قام بروايته ونقله منه، وهذا ولا شك فيه ضماناً تضيفي المصادقية على النص النقدي المتناول، وتمنح القارئ ثقة في نجاعة أحكامه، وتتيح له الفرصة كاملة في إجراء المقارنة بينه كخطاب نقدي أول وبين النص النقدي المنتج كخطاب نقدي ثان .

والمتتبع لهذا الفعل عند (الدكتور. محروس) يجد أن جميع النصوص النقدية التي تناولها بالشرح قد جاءت موثقة الرواية، ومرتبطة بمطائنها الأصلية الناقلة لها .
وحسبي هنا أن أدلل على هذا الفعل من قبل الرجل في ما قمت بدراسته في النصوص النقدية الستة والتي مثلت العينة المدروسة للبحث فيما يأتي:

الأول: " وقالوا: إذا كان هذا لا يَغُرُّ فما الذي يَغُرُّ ؟ إنما هذا كأسيرٍ قال لآسره: أَعْرَكَ منى أنى في يديك وفي إيسارك وأنتك ملكت سفك دمي! " (٣) . الذي نقله عن كتاب: الشعراء، لابن قتيبة، المتوفى ٢٧٦ هـ .

(١) أبو زيد القرشي: (جمهرة أشعار العرب)، مصدر سابق ص ٣٣ .

(٢) د. عبد اللاه محروس: (النقد العربي القديم...)، مصدر سابق، ص ١٨٣ .

(٣) ينظر البحث ، ص ١٧ .

الثاني: " قال رؤية: ما رأيت أفخر من قول امرئ القيس. ولا أنذل من قوله" ^(١)

والذي نقله عن كتاب: الموشح .. للمرزباني، المتوفى ٣٨٤ هـ .

الثالث: " جعل الطير تعلم الغالب من المغلوب قبل التقاء الجمعين، والطير قد تتبع

العساكر للقتلى، ولكنها لا تعلم أيها يغلب" ^(٢). والذي نقله من كتاب: الشعر والشعراء،

لابن قتيبة المتوفى ١٧٦ هـ.

الرابع: " فقال النبي . صلى الله عليه وسلم .: إلى أين يا أبا ليلى؟ فقال: إلى الجنة

بك يا رسول الله! قال: نعم، إن شاء الله . فلما انتهى إلى قوله... ^(٣) قال له النبي .

صلى الله عليه وسلم .: لا فض الله فاك! فبنو جعدة يزعمون أنه كان إذا سقطت له

سنن نبتت مكانها أخرى" ^(٤). والذي نقله من كتاب: جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد

القرشي المتوفى ١٧٠ هـ .

الخامس: " قال عبد الملك بن عمير: سمعت ليبيداً الشاعر يقوم على أبي بكر

الصديق رحمه الله فيقول... فقال أبو بكر رضي الله عنه: كذبت عند الله نعيم لا

يزول" ^(٥). والذي نقله من كتاب: الموشح ، للمرزباني ، المتوفى ٣٨٤ هـ . وكتاب:

الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني، المتوفى (٨٥٢ هـ .

السادس: " وأنشد كُثَيِّر عبد الملك مدحته التي يقول فيها... ^(٦) . فقال عبد الملك:

(١) ينظر البحث ، ص ١٨ ، ١٩ .

(٢) ينظر البحث ، ص ٢١ .

(٣) ينظر البحث ، ص ٢٣ .

(٤) ينظر البحث ، ص ٢٣ .

(٥) ينظر البحث ، ص ٢٥ .

(٦) ينظر البحث ، ص ٢٦ .

أفلا قلت كما قال الأعشى لقيس بن معدى كرب^(١) والذي نقله من كتاب: طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي، المتوفى ٢٣٢ هـ . وكتاب: أمالي المرتضى، المتوفى ٤٣٦ هـ . وكتاب: الموشح للمرزباني، المتوفى ٣٨٤ هـ .

ومن خلال ما سبق يمكن أن نستنتج ما يلي:

إن (الدكتور. محروس) كان حريصاً في تعامله مع الموثوق من النصوص النقدية، وأنه عمل على نقلها بنصها دون تدخل منه أو اختصار، وأن هذه النصوص جاءت متنوعة في بابها... وعبر مساحات زمنية ليست بالقليلة . من القرن الثاني إلى القرن التاسع الهجري . مما يعكس اشتغالها على العديد من النصوص النقدية العربية في عصورها المختلفة .

ج . تدعيم المعنى :

من القيم التلفظية التي استخدمها (الدكتور. محروس) في نقده الشارح تدعيم ما ذهب إليه من معنى من أجل تأكيده، وإكسابه صفة الموثوقية، وقد تنوعت هذه (المدعمات) وتعددت صيغها عند الرجل... فمن ذلك دعمه في شرحه لنقد النبي على أبيات (نابغة بني جعدة) حين رفض البيت الأول وقبل البيت الثاني^(٢) برأي مؤيد لما يذهب إليه، مستدعياً في ذلك رأي (الأستاذ. مصطفى صادق الرافعي) . رحمه الله . والذي يقول فيه:

" غضب الرسول أولاً، وارتياحه ثانياً، دعوة جادة فيها ما فيها من توجيه الشعراء وحثهم على التخلي عن عادات الجاهلية، وتقاليدها، ولهذا ارتاح أخيراً إلى ما ذكره النابغة الجعدي، لأنه عليه السلام لم يؤمر بالفخر، ولم يبعث للهجاء^(٣)

(١) ينظر البحث ، ص ٢٦ .

(٢) ينظر البحث، ص ٣٥ .

(٣) د. عبد اللاه محروس: (النقد العربي القديم...)، مصدر سابق، ص ١٨٢ .

ومن ذلك أيضاً تدعيمه لموقف (عبد الملك بن مروان) الرافض لمعنى بيتي (كثير عزة) اللذين مدحه فيهما بالشجاعة، جاعلاً من كثرة السلاح الذي يحمله الممدوح سبباً في ذلك، مخالفاً ما تقتضيه الشجاعة الحقيقة حين تكون مجابهة الممدوح نابعة من ذاته هو... لا من كثرة السلاح الذي يحمله.

لقد فطن عبد الملك لحقيقة هذا المدح، فلم يكن الشاعر موالياً لبني أمية، ولا مناصراً لحكمهم... وهو ما أكده (الدكتور. محروس) حين دعم نقده هذا باعتراف الشاعر بنفسه، مستدعياً ما يؤكد ذلك المسلك بذكر رواية صاحب كتاب (الموشح) تعليقاً على أحد الأبيات التي مدح فيها (كثير عزة) عبد العزيز بن مروان، أخا عبد الملك، وقد وجه للشاعر سؤالاً ضمنياً مفاده:

"إنك تزعم أنك من شيعتنا، وتمدح آل مروان؟ فقال كثير: إنما أسخر منهم، وأجعلهم حيات وعقارب، وأخذ أموالهم..."^(١).

وهكذا تنكشف حقيقة مدح كثير لعبد الملك بن مروان بأنه مدح الغرض منه السخرية والابتذال ونيل العطايا. وكما يقول الناقد معقّباً على ذلك: "ووضح في جلاء أن اعتراض عبد الملك كان حقاً، ومدح الأعشى هو النموذج الذي يعجب الشجعان"^(٢).

ومن هذه المدعمات التلفظية التي استخدمها الناقد التعقيب على النص المتناول، وقد أخذ هذا التعقيب أشكالاً متعددة؛ فمرة ببيان نوع النقد، ومرة بالحكم عليه بالصواب أو الخطأ، ومرة برفضه... ومرة بتأييده... ومن ذلك تعقيبه علي قول النقاد الذي عابوا فيه قول (امرئ القيس):

(١) ينظر: المرزباني: (الموشح...)، مصدر سابق، ص ١٩١.

(٢) د. عبد اللاه محروس: (النقد العربي القديم...)، مصدر سابق، ص ٢٢٢، ٢٢٣.

أَعْرَكَ مِنِّي أَنَّ حُبَّكَ قَاتِلِي وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ

وذلك بالحكم عليه في نهاية نصه النقدي بقوله:

" فهذا نقد معل ولكنه جنف بعيداً عن الصواب، لأن صاحبه لا علم عنده ولا تجربة من واقع الحياة تقرب إليه الصواب" ^(١).

ومن ذلك أيضاً حكمه بالتلاؤم النفسي لحالة التناقض التي وقع فيها (امرؤ القيس) في البيتين الأخيرين هذه الحالة التي حيرت (رؤبة) وجعلته يحكم عليهما بقوله ولا أنذل من قوله :

لَنَا غَنَمٌ نَسَوَقُهَا غَزَارَ كَأَنَّ قُرُونًا جَلَّتْهَا الْعِصَى

فَتَمَلَّأَ بَيْتَنَا أَقْطَا وَسَمْنَا وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَبَعٍ وَرَى

ليعقب على هذا النقد الذي لم يتوصل فيه ناقدته إلى السياق التاريخي الذي خرج من معنيهما البيتان... فيقول:

" لذا نرى البيتين ملائمين للحالة النفسية التي كان عليها في حالة التشرد والضياع، بعد أن تقطعت كل خيوط المستقبل التي تربطه بالتطلع إلى العزة والسودد... فروبة لم يكن على حق في لومه وتهكمه على امرئ القيس" ^(٢).

ومن ذلك أيضاً تعقيبه على نقد بيتي النابغة... ^(٣)، مبيناً خطأ النقاد فيهما ، ومؤيداً لما قصده الشاعر من معنى طريف... بقوله بعد شرحه لأسباب الحكم:

(١) المصدر السابق، ص ١٣٦ .

(٢) د. عبد اللاه محروس : (النقد العربي القديم ...)، مصدر سابق، ص ١٣٩ .

(٣) ينظر البحث، ص ٢٠، ٢١ .

" لذلك لم يكن مبعداً فيما ذهب إليه ولا كاذباً " (١).

وهكذا جاء نقد (الدكتور. محروس)، نقداً شارحاً بنكهة خاصة، تنبض بحس متعالٍ، ورؤية متفردة... تضيء جوانب النص، وتلتحم فيه أصوات الخطاب النقدي المتناول بأصوات ذاته الناقدة، لتتعمق بواطنه، وتضفي عليه سمة إبداعية تُشيدّ منه نسقاً معرفياً قائماً بذاته.

(١) د. عبد اللاه محروس : (النقد العربي القديم ...)، مصدر سابق ، ص ١٤٧.

الخاتمة

وفي خاتمة البحث، وبعد هذه الرحلة الشاقة والشائقة للتناول النقدي الشارح عند (الدكتور. محروس)، لا يستطيع المرء أن يكتم إعجابه الكبير بهذا الرجل الظاهرة، وأن يبدي له من أسباب الإعجاب والتحية ما لم يُوفِّ بقدره وقيّمته... على هذا الجهد النقدي الرائع والتميز. لقد أبدع الرجل وقدم لنا نسقاً نقدياً مكنه من تفكيك بنية النصوص النقدية المتناولة، فأجاب بحق على العديد من إشكالياتها، ووضع يد القارئ على مكانها، وفسر كثيراً من غوامضها، وبرر توجهات أصحابها... فجاء بحق نقداً شارحاً وكاشفاً عن مضامينه المعرفية والإبداعية...

لقد استطاع (الدكتور. محروس) بفكره المتفرد أن يقدم لنا قراءة ثانية تعيد للنص اكتشافه من جديد، وتدعم كثيراً من صلاحيات مقولاته... التي قاربها فالتحمت بوعي المتلقي.

وفي نهاية المقالة نوصي الباحثين بحتمية اكتشاف الرجل، والالتفات لكتاباته، والاهتمام بجمعها، ودراستها وتحليلها... لنقف على إبداعاته وطموحاته... التي اقتربت، بل واندмجت مع كثير من النصوص الأدبية العربية... فباحث له بمكنونها وكشفت عن أسرارها...

المصادر والمراجع

- بأقر جاسم محمد: " نقد النقد أم الميتانقد؟ محاولة في تأصيل المفهوم " ، مجلة: عالم الفكر عالم الفكر، عدد ٣، مج ٣٧، الكويت يناير- مارس ٢٠٠٩ م .
- د. جابر عصفور: (نظريات معاصرة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٨م.
- د. "قراءة التراث النقدي"، مؤسسة عيال للدراسات والنشر، ط١، قبرص ١٩٩١ م .
- د. جعفر أحمد حمدي علي: "الميتانقد . النقد الشارح : metacritique مقارنة نظرية"، مجلة: الدراسات العربية، كلية دار العلوم ، جامعة المنيا .
- د. جميل صليبا: (المعجم الفلسفي)، دار الكتاب اللبناني، ج١، بيروت . لبنان ١٩٨٢م.
- أبو الفرج الجوزي: (صفة الصفوة)، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، ط١، ج١، القاهرة ١٤٢١ هـ . ٢٠٠٠ م .
- دين محمد ميرا صاحب: (الحداثيّة وتحدياتها للتفسير القرآني ودور الأزهر في مواجهتها: مدخل نقدي)، سلسلة هدية مجلة الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ذي القعدة ١٤٤٦ هـ .
- ديوان الأعشى الكبير: ميمون بن قيس، شرح وتعليق: الدكتور محمد حسين، مكتبة الآداب بالجمايز، المطبعة النموذجية (بدون).
- ديوان النابغة الجعدي، جمعه وحققه وشرحه: الدكتور. واضح الصمد، دار صادر، ط١، بيروت . لبنان ١٩٩٨ م .
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب، عدد ٤٢، ٤٣، ط٢، القاهرة (بدون) .
- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، سلسلة ذخائر العرب، عدد ٢٤، دار المعارف، ط٥، القاهرة .

ديوان كثير عزة ، جمعه وشرحه: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت . لبنان
١٣٩١ هـ . ١٩٧١ م .

ديوان لبید بن ربیعۃ ، اعتنی به: حمدو طماس، دار المعرفة، ط١، بیروت .
لبنان ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٤ م .

الزركلي: (الأعلام)، دار العلم للملايين، ط٥، بیروت ٢٠٠٢ م .
سارة مجدي حسن عبد الفتاح: (الجهود النقدية في كتابات الدكتور عبد اللاه محمود
حسن محروس)، رسالة (تخصص . ماجستير)، كلية اللغة العربية بأسيوط،
جامعة الأزهر، أسيوط ٢٠٢١ م .

د. عبد السلام المسدي: ينظر: في آليات النقد الأدبي)، دار الجنوب للنشر والتوزيع،
تونس ١٩٩٤ م .

د. عبد العزيز قليلة: (نقد النقد في التراث العربي) . مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٧٥ م.
د. عبد اللاه محمود حسن محروس: (النقد العربي القديم: دراسة وتحليل)، مطبعة
الأمانة، القاهرة ١٤٠٤ هـ . ١٩٨٣ م .

ابن حجر العسقلاني: (الإصابة في تمييز الصحابة)، تحقيق: عادل أحمد عبد
الموجود. على محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ١٤١٥ هـ .

ابن قتيبة: (الشعر والشعراء)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٧ هـ .
٢٠٠٦ م .

أبو زيد القرشي: (جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام)، تحقيق: علي محمد
البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (بدون).

د. لطيفة زيتوني: (معجم مصطلحات نقد الرواية)، دار النهار للنشر، ط١، بيروت .
لبنان ٢٠٠٢ م .

محمد بن سلام الجمحي: (طبقات فحول الشعراء)، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان
١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م .

المرتضي: (أمالي المرتضي: غرر الفوائد ودرر القلائد)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط ١، ج ١، القاهرة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .

المرزباني: (الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء)، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة ١٣٤٣ هـ .

مصطفى يونس حسن سعد: "آليات اشتغال نقد النقد في النص النقدي"، مجلة: الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، عدد ٢، مجلد ٥، جامعة القاهرة، القاهرة ٢٠٢٢ م .